اسرائيل الكرة، ولكنها قامت بها منفردة هذه المرة، في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ مما رفع مكانة اسرائيل في العالم الرأسمالي، وخصوصاً في أميركا، وعزز موقع الجيش فيها بشكل صارخ. وقد فتحت حرب حزيران (يونيو) صفحة جديدة في تطور ارتباط الآلة العسكرية الاسرائيلية بالمركز الامبريالي في واشنطن، بحيث أصبحت امتداداً لأدواته فعلاً.

إن تغليب الشق الامبريالي على اليهودي في المشروع الصهيوني، بينما لا يزال هذا الأخير قيد الإنشاء ولم يستكمل بناءه الذاتي بعد، قد أدّى بالضرورة إلى توثيق ارتباط اسرائيل بالمركز الامبريالي. ونظراً لأن هذه العلاقة تقوم أصلاً على قاعدة عدوانية، فقد توطدت علاقة اسرائيل بأكثر البؤر السياسية والاقتصادية رجعية على الساحة الأميركية، أي بالمجمع الصناعي ــ الحربي. وبذلك دفعت القيادة الصهيونية اسرائيل إلى الانحياز الكامل لمعسكر التوتير في العالم، وإلى العداء المكشوف لقوى السلام والانفراج الدوليين، مما زاد الاستقطاب في المواقف إزاء اسرائيل، سواء على الصعيد العالمي، أو في الولايات المتحدة الأميركية. وكان لكل ذلك أثره السلبي على مجمل جوانب الشق اليهودي من المشروع الصهيوني، بدءاً بانحسار الهجرة اليهودية إلى اسرائيل. وانتهاءً بالانقسام الطائفي فيها. وطبيعي أن ينعكس هذا الوضع على العقيدة الأمنية التي تحكم تصرف القيادة الصهيونية، في عملها لتثبيت الكيان واستكمال بنائه. ومن هنا تهافت تلك القيادة على الانخراط في الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة الأميركية، خاصة إزاء الشرق الأوسط، وتفانيها في إثبات نجاعة قدرتها العسكرية، وتلهفها على ضمان موقع متميز لها في المحاور السياسية ــ العسكرية التي تشكلها أميركا في المنطقة. ونظراً لحيوية هذا الأمر بالنسبة إلى اسرائيل، فإن قيادتها أصبحت ذات حساسية عالية لإمكان دخول أي طرف محلي في تنافس معها على ذلك الموقع المتميز في الاستراتيجية الأميركية.

اسرائيل ــ عبء على أميركا أم ذخر استراتيجي لها؟

واضح أن اسرائيل لم تستطع بناء اقتصاد مستقل، وأن الدعم الذي يصلها من «الجباية اليهودية» لا يكفي لسد احتياجاتها، فكان لا بد لها أن تضمن مصادر تمويلية أخرى، تسد العجز في ميزان مدفوعاتها. ونظراً لطبيعة الشراكة غير المتكافئة التي أقامتها الحركة الصهيونية مع هذا المركز الامبريالي، أو ذاك، من أجل إقامة اسرائيل، فإن تلك المراكز، التي كانت الشريك الأكبر في المشروع الصهيوني، جنت منه فوائد أكبر. وهكذا قدّمت اسرائيل، بحصيلة نشاطها العسكري والسياسي، إلى المراكز الامبريالية أكثر مما استفادت هي نفسها من عملها. فالأكيد أن الولايات المتحدة تجني، بفعل اسرائيل، مكاسب من المنطقة تفوق ما يعود منها على اسرائيل ذاتها، أضعاف أضعاف. ومع ذلك، فإن حاجة اسرائيل المتزايدة إلى الدعم الاقتصادي الأميركي أخذت تهددها بامكان أن ترتسم صورتها في نظر الرأي العام الأميركي وكأنها عبء على دافع الضرائب الأميركي، مما قد يستتبع حصول ارتداد لدى الإدارة الأميركية عن هذا الدعم، تحت ضغط جماهيري، مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج على مستقبل المشروع الصهيوني الذي لا يزال قيد الإنشاء. وإزاء مثل هذه الامكانية، كان لا بد للقيادة الصهيونية من أن تأخذ بعين الاعتبار موقع الجالية اليهودية على الساحة الأميركية، وبالتالي، قدرة «اللوبي الصهيوني»